



نصائح

للنساء

إعداد

د. زيد بن محمد الرماني

مَدَارُ الْوَطَنِ لِلنِّشْرَةِ

نصائح للنساء

إعداد

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدار الوطن للنشر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مدار الوطن للنشر

الرياض - ص ب ٣٣١٠

الملز: هاتف: ٤٢٠٤٢٠٩٧٩٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤١٩٤٣٣٧٢

فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧

البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com

موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ استهلال

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عبده المصطفى. وبعد:
فيسرني أن أقدم لأخواتي دروسًا مختصرة اقتبستها من كتب
علمائنا، فيها الحكمة والنصيحة والإرشاد والتوجيه.
أهدف من تقديمها بيان المخزون الضخم لأمتنا الإسلامية
وتاريخها وتراثها.

نساء ورد ذكرهن في القرآن تصريحًا وتضمنيًا، ونساء أنزل
الله تعالى في شأنهن قرآنًا يُتلى، ومواقف وطرائف نسائية
بديعة وباسمة.

بل إن الأقوال المأثورة والأشعار المروية والأمثال المحكية
والحكيم والقصص لم تخلو من اهتمام نسوي خاص.
ولا شك أن في هذه الدروس عبرًا وعظات ودروسًا
مستفادة.

فإلى ثنایا تلك الدروس .

المؤلف

النساء في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم نساء ذُكرن تعريفاً أو تنكيراً،
إيضاحاً أو إبهاماً، تصريحاً أو تلميحاً، تذكيراً أو تضميناً.
ومن هؤلاء:

(١) حواء: ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وهي حواء، خلقت من ضلع
آدم عليه السلام. وسميت بهذا الاسم، لأنها خلقت من شيء
حي.

(٢) مريم: ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]، أبوها عمران
ابن ماثان، وأمها حنة بنت فاقوذ، ولشرفها سميت باسمها
سورة من سور القرآن الكريم (سورة مريم).

(٣) امرأة لوط: وهي والهة، ورد ذكرها في قوله تعالى:
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾
[التحريم: ١٠]، وكانت خيانتها في الدين، ولم تكن في
الفاحشة، حيث كانت تدل قومها على أضياف لوط عليه

السلام.

(٤) امرأة نوح : وهي والغة ، ورد ذكرها في قوله تعالى :
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ [التحریم : ١٠] ،
وكانت خيانتها كذلك في الدين ، وليس في الفاحشة ، حيث
كانت تسخر مع قومها الساخرين من نوح عليه السلام .

(٥) زوجة زكريا : ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ
أَنِّي كُنُّ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران :
٤٠] ، وهي أشياع بنت فاقوذ خالة مريم ، زوجها زكريا بن أذن ،
وابنها يحيى ، الذي ورد ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَبْعَثْ خُذِ
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : ١٢] .

(٦) زوجة إبراهيم : سارة بنت عمه عليه الصلاة والسلام
هاران ، أم إسحاق . ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] .

(٧) زوجة عزيز مصر : وهي زليخا ، ورد ذكرها في قوله
تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾
[يوسف : ٢١] ، وعزيز مصر الذي اشترى يوسف عليه السلام

كان يدعى قطفين وقيل : قطفير .

(٨) نسوة المدينة : ورد ذكرهن في قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْمُبِينُ ﴾ وَقَالَ

نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۗ ﴿ [يوسف : ٣٠] .

وهن خمس : امرأة الساقى ، وامرأة الحاجب ، وامرأة

الخباز ، وامرأة السجان ، وامرأة صاحب الدواب .

(٩) ناقضة الغزل : وهي ريطة بنت عمرو بن سعد بن زيد ،

ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا

مِّنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا ۗ ﴾ [النحل : ٩٢] .

وكانت خرقاء تغزل هي وجواربها من الغداة إلى نصف

النهار ، ثم تأمرهن فينقضن جميع ما غزلن ، فكان هذا دأبها لا

تكف عن الغزل ، ولا تبقي ما غزلت .

(١٠) زوجة موسى : ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ

أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ۗ ﴿

[طه : ٩ ، ١٠] ، وهي صفورا بنت شعيب عليه السلام .

(١١) أم موسى : ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ

أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۗ ﴾ [القصص : ٧] . وهي يكابد ، أمرت بالقاء

ابنها موسى عليه السلام في اليمّ (نيل مصر).

(١٢) أخت موسى : ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ

لأُخْتَيْهِ قُصِيْبِيَّةٌ ﴾ [القصص : ١١]. واسمها مريم ، وكانت أسنّ

من موسى عليه السلام ومن هارون .

(١٣) بلقيس : ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ

أمرأةً تملكهم وأوتيت من كلِّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ ﴾

[النمل : ٢٣] ، وهي بلقيس بنت شراحيل ، غلبت على الملك

بعد أبيها ، وكان قومها يعبدون الشمس ، وعرشها كان من

ذهب وفضة مكلّل بأنواع الجواهر .

(١٤) امرأة فرعون : ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ

اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحریم : ١١] ، وهي

آسية بنت مزاحم ، بنت عمّ فرعون ، ولم يكن لها ولد ، وهي

التي سمّت موسى بهذا الاسم ، لأنه وُجد بين ماء وشجر .

أظهرت إيمانها يوم الزينة ، فأمر فرعون أن توتد على ظهرها

أوتاد ، وأن تُرضخ بصخرة عظيمة إن لم ترجع ، فقالت ﴿ رَبِّ

أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحریم : ١١] .

(١٥) المُجَادِلَةُ: ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، وهي خولة بنت حكيم، وقيل: خولة بنت ثعلبة، وزوجها هو أوس بن الصامت رضي الله عنه.

(١٦) حَمَّالَةُ الْحَطَبِ: ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، وهي أم جميل بنت حرب بن أمية، كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق النبي ﷺ، وزوجها أبولهب: عبد العزى، كُتِيَ بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما، أو في النار مناسبة لحاله فيها..

نكتفي بهذا القدر من النساء اللاتي ورد ذكرهن في القرآن الكريم، مدحاً أو ذمّاً؛ ليكونوا لمن جاء بعدهن عبرة وعظة..



نساء أنزل الله تعالى فيهن قرآناً يتلى

أنزل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم آيات بينات تُتلى إلى يوم القيامة، في شأن نساء مؤمنات، عانى بعضهن من الظلم والقهر، ورغب بعضهن فيما عند الله سبحانه وتعالى من فضل وإنعام.

ومن هؤلاء:

(١) جميلة بنت يسار: نزل في قصتها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَفَنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وكانت جميلة زوجاً لأبي البداح، وقد طلقها تطليقة واحدة، فحلف أخوها معقل ألا ترجع إليه، فلما نزلت هذه الآية، قال أخوها معقل «سمعاً وطاعة لربي» وردَّ أخته إلى زوجها.

(٢) جميلة بنت أبي بن سلول: نزل في قصتها قوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وكانت جميلة قد تزوجت ثابت بن قيس وهي غير راغبة، فقد كان دميماً، فلم يكن بينهما انسجام نفسي. فجاءت رسول الله ﷺ وقالت: لا يجمع رأسي ورأس ثابت بن قيس شيء أبداً، مبيّنة سبب ذلك، ما كرهتُ منه ديناً ولا خلقاً، إلا أني كرهت

دمامته!! . فلما عرض رسول الله ﷺ الأمر على ثابت، قال: يا رسول الله، قد أعطيتها أفضل ما لدي، حديقة كانت عندي، فلترد علي حديقتي، هنا قالت جميلة: «أرد عليه حديقته، وإن شاء زدته».

(٣) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية: وهي من المهاجرات، أسلمت وحسن إسلامها بمكة. أمها: أروى بنت كرز. قال الرواة: لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها. وقد نزل في شأنها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٠].

(٤) كبشة بنت معن بن عاصم الأنصارية: نزل في شأنها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ

كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ
بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿[النساء: ١٩]﴾، وكان
زوجها أبوقيس بن الأسلت الأنصاري، وحين مات زوجها
عانت كبشة من عادات جاهلية تحرم المرأة من الميراث، ومن
الزواج من آخر، وإلقاء الثوب الأسود عليها، وحبسها في بيتها.
فلما أراد أهل ولد زوجها أخذه بالقوة من كبشة بعد وفاة
زوجها، ذهبت كبشة إلى رسول الله ﷺ وقصت عليه خبرها،
فأمرها رسول الله ﷺ أن تقعد في بيتها حتى يأتي فيها أمر الله،
وسمع النساء في المدينة ما حدث، فقلن لرسول الله: ما نحن
إلا كهينة كبشة.

فنزلت الآيات ترد هذا الباطل عن النساء المؤمنات الصالحات.
(٥) أم كُبَّة الأنصارية: امرأة أنصفتها القرآن، وشُرع
بمناسبة قصتها فريضة الميراث، وفي شأنها نزلت الآيات ٧ -
١٠ من سورة النساء. وكان زوجها أوس بن ثابت الأنصاري
قد استشهد في غزوة أحد، فجاءت رسول الله ﷺ فقالت: إنَّ

أوس بن ثابت مات وترك لي بنات وأنا امرأة وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطيني؛ فنزلت الآيات ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: ٧]، ثم نزلت الآيات التي تحدّد نصيب كل من البنات وأمهن وأبناء العمومة، فقال رسول الله ﷺ لسويد وعرفجة: «أعطيا البنتين الثلثين، وأعطيا أمهما الثمن، وما بقي فهو لكما».

(٦) زينب بنت جحش: نزل في شأنها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقد نزلت هذه الآيات في زينب رضي الله عنها، وبعد أن طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من

يذهب إلى زينب يبشّرها أن الله قد زوجنيها من السماء... .
وقد كانت تقول: «يا رسول الله ﷺ، ما أنا كإحدى نسائك،
ليست امرأة منهن إلا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها،
غيري... . زوجنيك الله من السماء» وكانت زينب تفخر على
أمهات المؤمنين وتقول: «زوجني الله من فوق سبع سموات» .
(٧) أم شريك الدوسية: نزل في شأنها قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا
مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وهي غزية بنت
جابر الدوسية، امرأة من الأزد من قبيلة دوس. وقيل: إنها
نزلت في شأن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، قالت
عائشة رضي الله عنها: «أما إنها والله أتقانا وأوصلنا للرحم» .
(٨) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ: نزل فيها وأسرتها
قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، حيث نزلت هذه الآية في
فاطمة وزوجها (علي بن أبي طالب) وأولادها (الحسن
والحسين) رضي الله عنهم أجمعين .

(٩) حفصة بنت عمر بن الخطاب: نزلت فيها الآيات ٣-٥

من سورة التحريم: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا . . .﴾ [التحريم: ٣]، حيث نزلت هذه الآيات في أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوجة رسول الله ﷺ في الجنة كما أخبر بذلك جبريل عليه السلام.

(١٠) عائشة بنت أبي بكر الصديق: نزل فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، حيث نزلت هذه الآيات بسبب اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. فقد كانت تفخر على أزواج النبي بخصال لم تعطهن ذات خمار قبلها، ومنها: صورت لرسول الله ﷺ قبل أن تصور في رحم أمها، وتزوجها رسول الله بكرًا، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وكان ينزل على رسول الله ﷺ الوحي وهو بين سحرها ونحرها، ونزلت براءتها من السماء، وكانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وقبض الله نفس رسول الله ﷺ وهو بين نحرها وسحرها، ومات الليلة التي كان يدور عليها فيها، ودفن في بيتها.

النساء طرائف ومواقف

حفلت كتب الأدب العربي بمجموعة من الطرائف الظريفة، والمواقف المعبرة، لعدد من النساء، تميزن بالذكاء والدهاء، والمكر والطرافة.

وكل طرفة مضحكة وموقف حكيم، يعبر عن تجربة ودربة، ويحكي ذكاء وموهبة، ينبغي أن تكون محل عظة وعبرة ودروس مستفادة.

طرائف نسائية:

(١) كان شريح القاضي يقول في النساء: إنهن ناقصات عقل ودين مصداقاً لما ورد عن رسولنا ﷺ، واشتهر عنه ذلك في عصره، فجاءته امرأة يوماً تسأله عن ذلك، فقال لها: والله يا هذه ليس قولي هذا في حقك، إنما هو في حق نساء الصحابة، وأما أنتن فلا عقل لكن ولا دين!. فرجعت المرأة تتعثر في ذيلها من شدة الحياء والخجل، وهي تقول: صدق والله شريح.

(٢) مرّت امرأة بقوم من بني نُمير، فرشقوها بأبصارهم

وأداموا النظر إليها، فقالت: قَبِّحْكُمْ اللهُ يَا بَنِي نُمَيْرٍ! . فوالله ما أخذتم بقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]. ولا بقول الشاعر:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

(٣) قال رجلٌ لنسوة: إنكن صواحب يوسف! فقلن له:

فَمَنْ رَمَاهُ فِي الْجَبِّ؟! . نحن أم أنتم؟ فلم يُحر جواباً!! .

(٤) نظر الفرزدق إلى شيخ من اليمن فقال: كأنه عجوز

سبأ!. فقال له الشيخ: عجوز سبأ خير من عجوز مضر، تلك

(وهي بلقيس - عجوز سبأ -) قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، وهذه (وهي

امرأة أبي لهب - عجوز مضر -) ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي

جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٤، ٥].

(٥) قال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أبين حمق قومك

حين ملكوا امرأة!! . فقال: كان قومك أشد حماقة إذ قالوا:

﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ
مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢]، هلاً قالوا:
فاهدنا له وبه!! .

مواقف نسائية:

(١) جاء في وصية الخنساء (تماضر بنت عمرو) الشاعرة المشهورة، لأبنائها الأربعة حين خرجوا إلى معركة القادسية: «يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم، وما غيرت نسبكم. واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية. اصبروا وصابروا وربطوا واتفقوا الله لعلكم تفلحون.

فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها، وجلّلت رسيها (الرسي: الأصل) ناراً على أرواقها، فيمّموا وطيسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة...» .

ولما وافتها النّعاة بخبرهم، لم تزد على أن قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في

مستقر الرحمة».

(٢) أوصت أعرابية (امرأة عوف بن محلم الشيباني) ابنتها فقالت: «أي بُنية، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً:

الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

والثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ منك إلا أطيب ريح.

والخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

والسابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله، والرعاية لنفسه وحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

والتاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً،

فإنك إن أفشيت سرّه، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره، أوغرت صدره.

ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان حزيناً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشدّ ما تكونين له إعظماً، يكن أشدّ ما يكون لك إكراماً، وأشدّ ما تكونين موافقة يكن أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك»

(٣) جاءت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية يوماً رسول الله ﷺ فقالت له: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهنّ يقلن بقولي وعلى مثل رأيي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فأمننا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجُمُعات، وشهود الجنائز والجهاد. وإذا خرجوا للجهاد

حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر؟ .
فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه، وقال: «هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ . فقالوا: بلى والله يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ: «انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء، أن حُسن تبعل إحدائكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكرت...» .



النساء في الأقوال والأشعار

جاءت على ألسنة السلف الصالح والحكماء والبلغاء أقوال مأثورة وأشعار منشورة، في شأن النساء، تبين فضلهن وقدرهن، وتحذرن من غدرهن وكيدهن. ويكفي لبيان فضلهن أن نعلم أن أول من أسلم من الرجال والنساء، كانت امرأة هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. كما أن من أسماء سور القرآن الكريم: سورة النساء، وسورة مريم، ثم إن احتفاء الرسول ﷺ بهن أمرٌ معلومٌ لكل ذي عقل ولُب.

أقوال في النساء:

- (١) يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أيها الناس، لا تُطيعوا للنساء أمراً، ولا تدعوهن يدبرن أمراً عسيراً، فإنهن إن تُركن وما يُردن أفسدن المُلْك وعصين المالك... فيهن ثلاث خصال: يتظلمن وهن ظالمات، ويحلفن وهن كاذبات، ويتمنعن وهن راغبات، فكونوا من خيارهن على حذر...».
- (٢) ويقول القرطبي رحمه الله: «وإنما كانت النساء أقل ساكني الجنة، لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل

زينة الدنيا لنقصان عقولهن ، ولذلك ضَعُفْنَ عن حمل الآخرة والتأهب لها. ومع ذلك هنَّ أقوى الأسباب التي تصرف الرجال عن الآخرة لما فيهن من الهوى» .

(٣) ويقول بعض العرب: «لا تنكحوا من النساء ستًّا: لا أنانة، ولا حنّانة، ولا منّانة، ولا حدّاقة، ولا شدّاقة، ولا برّاقة. فالأنانة تكثر الأنين والبكاء والتمرض، والحنّانة تحن إلى زوج آخر، والمنّانة تمنُّ على زوجها، والحدّاقة ترمي بحدقتها إلى كل شيء، وتكلف الزوج شراءه، والشدّاقة تكثر الكلام، والبرّاقة تصقل وجهها حتى يبرق وتُحمّره» .

(٤) ويقول لقمان الحكيم في وصيته لابنه: «يا بُنَيَّ، إياك ومشاورة النساء فإنهن ناقصات في عقولهن، فإن شاورتموهن فخالفوهن يا بُنَيَّ إن المرأة الخيرة كالكبريت الأحمر عزيزة الوجود، والمرأة السوء كالحيّة ناعمة في مسّها والسّم في جوفها» .

(٥) وسئل أعرابي في النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن، فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت،

وأصدقهن إذا قالت . التي إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت ، وإذا صنعت شيئاً جودت ، التي تطيع زوجها ، وتلزم بيتها ، العزيزة في قومها ، الذليلة في نفسها ، الودود الولود ، وكل أمرها محمود» .

(٦) وجاء عن محمد بن عبد السلام الخشني في سؤال عن شرّ النساء هذا القول : «إياك وكل امرأة مذكرة منكرة ، جديدة العرقوب ، بادية الظنوب ، منتفخة الوريد ، كلامها وعيد ، وصوتها شديد ، تدفن الحسنات ، وتفشي السيئات ، تعين الزمان على بعلمها ، ولا تعين بعلمها على الزمان» .

أشعار في النساء:

(١) يقول عبدة بن الطبيب:

فإن تسألوني بالنساء فإنني
عليمٌ بأدواء النساء طيبُ
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
فليس له في ودهن نصيبُ

يردن ثراء المال حيث علمنه
وشرح الشباب عندهن عجيبُ

(٢) ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وتوقّ من غدر النساء خيانةً
فجميعهن مكايد لك تُنصبُ
لا تأمن الأنثى زمانك كلّه
يوماً ولو حلفت يميناً تكذبُ

(٣) وقال أحد الشعراء:

إن النساء شياطينٌ خُلِقن لنا
نعوذ بالله من كيد الشياطينِ
فهن أهل البليات التي ظهرت
بين البرايا في الدنيا وفي الدّين

(٤) وقال آخر:

إن النساء رياحين خُلِقن لنا
وكلكم يشتهي شمّ الرياحين

(٥) وقال أحد الشعراء عن امرأة:

فهي شيطانٌ إذا أفسدتها
وإذا أصلحتها فهي ملاك

(٦) وقال شاعر:

إن النساء كأشجار نبتن معاً
منهن مُرٌّ وبعض المُرِّ مأكولٌ
إن النساء ولو صوّرن من ذهب
فيهن من هفوات الجهل تمحيلٌ
إن النساء متى ينهين عن خلق
فإنه واجب لأبد مفعولٌ
فما وعدتك من شرٍّ وفين به
وما وعدتك من خيرٍ فمحولٌ

(٧) وقال شاعر:

إن النساء هم الخيول بعينهم
فاختر لنفسك ما تحب وتعشقا
وخذ الأصيلنة إن بليت وكن بها
بطلاً شجاعاً فارساً لا تلتقى

واحفظ زمام عنانها من غدرها
واحذر تصدق أنها لك تعشقا
واسمع كلامي إنني ذو خلطة
دُرْتُ البلاد فقلِّمًا ذي تُلتقى

(٨) وقال آخر:

هي الضُّلع العوجاء لست تقيمها
ألا إن تقويم الضُّلوع انكسارها
وتجمع ضعفًا واقتدارًا على الفتى
وهذا عجيبٌ: ضعفها واقتدارها

* * *

النساء في الأمثال والحكم

لقد جاءت في تراثنا الإسلامي أمثال وحكم خاصة بالنساء ومتعلقة بهن، فقد ضرب ببعضهن المثل، وكان بعضهن مضرب إعجاب، وبعضهن الآخر مثار سخرية وتهكم. ومن هؤلاء:

(١) ذات النطاقين: وهي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، زوجها الزبير بن العوام، وأبناؤها عبد الله والمنذر وعروة وعاصم رضي الله عنهم أجمعين.

وسميت بذات النطاقين، لأن رسول الله ﷺ لما تجهز مهاجراً ومعه أبو بكر، أتاهما عبد الله بن أبي بكر وهما في الغار ليلاً بسفرتيها ومعه أسماء، وليس للسفرة شناق (الخيوط الذي يعلق به الشيء)، فشقت له أسماء من نطاقها، فقال لها رسول الله ﷺ: «قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة» ف قيل لها: ذات النطاقين.

(٢) زرقاء اليمامة: تضرب العرب المثل بها في جودة البصر وحدة النظر. ويقال: إن اليمامة اسمها، وبها سميت بلد اليمامة. وهي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام.

(٣) عجائز الجنة: وهن صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وأم الزبير، وخديجة بنت خويلد سيدة نساء

العالمين وعمّة الزبير، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، خالة ابن الزبير، وأسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأم ابن الزبير، ولذا كان يقول رضي الله عنه: أنا ابن عجائز الجنة.

(٤) خضراء الدّمن: وردت في حديث رسول الله ﷺ: «إياكم وخضراء الدّمن، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدّمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء»، وهذه من جوامع كلم النبي ﷺ، قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، لم تسبقه العرب إليها. يقول في ذلك أبو الفتح الأسكندري:

عُلِقَتْ خَضْرَاءَ دِمْنِهِ

شَقِيَتْ مِنْهَا بِبَابِنِهِ

(٥) صواحب يوسف: يقال للنساء عند شكايتهن وذم أخلاقهن، ولذا قال رسول الله مرة لبعض نساءه وهو يعاتبها: «إنكنّ صواحب يوسف».

(٦) كيد النساء: يُضرب به المثل في كل زمان ومكان، قال بعض السلف: إنّ كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وفي

شأن النساء وكيدهن جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨].

(٧) رأي النساء: يُضرب به المثل في الوهن والخطأ، ولذلك قال رسول الله: «ما رأيت مثلكن ناقصات عقل ودين»، وقال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «شاوروهن وخالفوهن». وقيل: «ذلَّ مَنْ أَسْنَدَ أَمْرَهُ إِلَى رَأْيِ امْرَأَةٍ».

(٨) نخلة مريم: قال ابن سمكة: من الأمثال: أعظم بركة من نخلة مريم، قال: وكانت نخلة مريم: العجوة، قال تعالى في قصتها: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٣٥]. ومنه أخذ أحد الشعراء اقتباسه، حين قال:

ألم تر أن الله أوحى لمريم

وهزى إليك الجذاع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه

جنته ولكن كل شيء له سبب

(٩) عرش بلقيس: يضرب به المثل، ومنه قول أحد

الشعراء اقتباساً:

مطبَّخُ داود في نظافته

أشبهه شيء بعرش بلقيس

ثياب طبَّاخه إذا اتسخت

أنقى بياضاً من القراطيس

(١٠) شؤم البسوس: وهي بنت منقذ التميمية، زارت

أختها أم جساس مرة ومع البسوس جارُّ لها من جرم يقال له:

سعد بن شمس، ومعه ناقة له، فرماها كليب وائل لما رآها في

مرعى قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو

وضرعها يشخب لبناً ودماً، فلما رأى ما بها انطلق إلى

البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذلاه! واغربتاه! فسمعها

ابن أختها جساس، وقتل كليب، ووقعت الحرب بين بكر

وتغلب، ودامت أربعين سنة. فنسبت الحرب إلى البسوس،

لكونها سببها، فقليل: حرب البسوس، وهي من أشهر حروب

العرب. وسار شؤم البسوس مثلاً.

(١١) عِطْر مَنَشَم: قال ابن قتيبة: أحسن ما سمعت فيه أن

منشم امرأة كانت تبيع العطر والحنوط، فقليل للقوم إذا تحاربوا

وتفانوا: دققوا بينهم عطر منشم. وفي ذلك قال أحد الشعراء:
تداركتما عبساً وذبيان بعدما

تفانوا ودققوا بينهم عطر منشم

(١٢) حمام منجاب: منجاب امرأة كان لها حمام بالبصرة
لم يُر مثله، وكان يُغل غلّة كثيرة، وكانت تأتي إليه وجوه
الناس، وفيه يقول الشاعر:

يا رَبِّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ

كيف الطريق إلى حمام منجاب

(١٣) يوم حليلة: وهو من أشهر أيام العرب، ولذلك

قيل: ما يوم حليلة بسّر. وهي حليلة بنت الحارث بن أبي
شمر، ونسب اليوم إليها؛ لأن أباهما وجه جيشاً إلى المنذر بن
ماء السماء، فحضرت حليلة المعركة محرّضة لعسكر أبيها
على القتال، وأخرجت لهم طيباً في آنية تطيبهم به..

نكتفي بهذا القدر من النساء اللائي ضرب بهن المثل
والحكمة، مدحاً أو ذمماً؛ ليكونوا لمن جاء بعدهن عبرة وعظة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

٣	استهلال
٤	النساء في القرآن الكريم
٩	نساء أنزل الله تعالى فيهن قرآناً يتلى
١٥	النساء طرائف ومواقف
٢١	النساء في الأقوال والأشعار
٢٧	النساء في الأمثال والحكم
٣٢	الفهرس